

يوم عاشوراء في ضوء القرآن والسنة: مراجعة تحليلية

[The day of Ashura in light of the Qur'an and Sunnah: an analytical Discussion]

الدكتور محمد مرشد الحق

الأستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية

جامعة شيتاغونغ

شيتاغونغ، بنغلاديش

morshedcu74@gmail.com

الملخص:

المحرم هو أحد الأشهر الأربعة التي كرمها الله. وكان صيام هذا الشهر من أفضل صيام الأمة السابقة. ويسمى صوم عاشوراء. وكان صوم عاشوراء أحبّ عندهم بعد الصوم الواجب. وعندنا أحب صيام النفل بعد الصوم الواجب هو صوم عرفة أي صوم اليوم التاسع من شهر ذي الحجة. على كل حال، عاشوراء يوم تاريخي. وقد وقعت حوادث كثيرة في هذا اليوم. هذا اليوم يتذكره الجميع من العصور القديمة إلى العصر الحديث. هذا اليوم له العديد من الفضائل والأهمية. لذلك نحتفل بهذا اليوم بالصوم. ومن ناحية أخرى، فإن بعض الجماعات، يحتفل بهذا اليوم بأعمال شنيعة و بدع مذبوغة. الغرض من هذه المقالة هو مناقشة حقيقة عاشوراء وأعماله المحمودة وأفعاله المحظورة.

الكلمات المفتاحية: يوم عاشوراء، الصوم، الغلاة، التوسعة، حوادث.

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فإن من نعم الله على عباده أن يوالي مواسم الخيرات عليهم على مدار الأيام والشهور ليوفيه أجورهم ويزيدهم من فضله، فالمحرم هو شهر كريم، وشهر الله العظيم، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي أنه قال: « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل » وقد سمي النبي المحرم شهر الله دلالة على شرفه وفضله، فإن الله تعالى يخص بعض مخلوقاته بخصائص ويفضل بعضها على بعض. وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: "إن الله افتتح السنة بشهر حرام واختتمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله وكان يسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه¹." وفي هذا الشهر يوم حصل فيه حدث عظيم، ونصر مبين، ظهر فيه الحق على الباطل، حيث أنجى الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام وقومه وأغرق فرعون وقومه، فهو يوم له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة، هذا اليوم العاشر من شهر المحرم وهو ما يسمى بيوم عاشوراء

فقد روي في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (قدم النبي - صلي الله عليه وسلم - المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى ، قال : فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه².

في هذا الحديث أحسن فوائد سنّية وأحكام سنّية واضحة ، منها : أن قدوم النبي ﷺ المشار إليه كان من سفر الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المشرفة . وظاهر الحديث قبول خبر اليهود مع أنه غير مقبول ، فيحتمل والله أعلم أنه أوحى إليه بصدقهم فيما قالوه من نجاته بني إسرائيل من عدوهم في يوم



عاشوراء ، وصيام موسى عليه الصلاة والسلام ذلك اليوم ، أو أن النبي ﷺ أخبره بذلك من أسلم من علماء اليهود كابن سلام وأمثلة والله تعالى أعلم . وقول ابن عباس رضي الله عنهما (فصامه وأمر بصيامه) دليل للإمام أبي حنيفة رحمه الله عليه على أن صيام عاشوراء كان واجباً قبل فريضة صوم رمضان .

واختلف أصحاب الإمام الشافعي رحمه الله عليهم في حكم صيام عاشوراء أول الإسلام على وجهين ، أشهرهما أنه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجباً قط في هذه الأمة ولكنه متأكد الاستحباب ، والدليل عليه ما أخرجه مسلم في صحيحه عن معاوية رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله يقول لهذا اليوم : (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم ، فمن أحب منكم أن يصومه فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر) . هذا الحديث كله مرفوع كما هو ظاهر فيما رواه النسائي من حديث حميد عن عبد الرحمن بن عوف سمعت معاوية رضي الله تعالى عنه يوم عاشوراء وهو على المنبر يقول : يا أهل

المدينة أين علماكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول في مثل هذا اليوم : (إني صائم فمن شاء أن يصوم فليصم)³.

وقال الإمام أبو بكر عبد الله ابن الإمام أبي داود السجستاني : حدثنا إبراهيم بن مروان الطاطري حدثنا أبي حدثنا خالد يعني ابن يزيد حدثني العلاء عن مكحول عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما أنه كان يحدث عن رسول الله أنه كان إذا حضر رمضان قال : (إنا رأينا هلال شعبان يوم كذا وكذا ، والصيام يوم كذا وكذا ، قال : وكان إذا كان يوم عاشوراء قال : اليوم عاشوراء ، وإنا صائمون ، فمن شاء أن يصوم فليصم ومن شاء أن يفطر فليفطر⁴) وحكى القاضي عياض رحمه الله عليه عن بعض السلف أنهم كانوا يقولون : كان صوم عاشوراء فرضاً وهو باق على فرضيته لم ينسخ وانقرض القائلون بهذا ، وحصل الإجماع على أنه ليس بفرض وإنما هو مستحب ، انتهى⁵.

وذكر الإمام أبو بكر البيهقي رحمه الله عليه أن الأصح أن عاشوراء لم يكن صيامه واجباً لأن النبي ﷺ لما أمرهم بالأمساك عن الأكل فيه لم يأمرهم بالقضاء ولو كان واجباً لأمرهم بالقضاء . وحكى الإمام أبو زكريا النووي رحمه الله عليه الاتفاق على أن صوم يوم عاشوراء اليوم سنة ليس بواجب .

وقال عبد الصمد بن النعمان ثنا عبد الصمد بن حبيب عن أبيه عن شبيل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : مر النبي ﷺ يقوم من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء، فقال : (ما هذا ؟ قالوا هذا يوم نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما الصلاة والسلام شكر الله فقال النبي أنا أحق بموسى ونوح وأحق بصوم هذا اليوم فأمر أصحابه بالصوم) . وخرجه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في مسنده بنحوه .

تعريف عاشوراء المحرم:

عرفه الجمهور بأنه اليوم العاشر وهو المشهور، وبه قال سعيد بن المسيب، والحسن البصري، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية .

قال يحيى بن محمد بن صاعد الحافظ ثنا محمد بن يحيى بن الأزدي ثنا هشام ابن سفيان ثنا عبد الله بن عبيد الله عن أبي الشعثاء قال : قالت عكناء أو قال : عكناء ابنة أبي صفرة أخت المهلب رضي الله تعالى عنها : (إن رسول الله ﷺ أمر بصوم عاشوراء، وقال : عاشوراء يوم العاشر)⁶. وخرجه أبو عبد الله ابن منذة في كتاب المعرفة ، وهو غريب .

وجاء عن محمد بن سيرين أنه قال : كانوا لا يختلفون أنه اليوم العاشر إلا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فإنه قال : إنه اليوم التاسع .

وهذا مشهور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال كامل بن طلحة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : يوم عاشوراء هو اليوم التاسع⁷.

وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً من طريق علي بن بكار قال : ثنا أبو أمية ابن يعلى عن سعيد المقبري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله ﷺ : عاشوراء يوم التاسع . خرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب حلية الأولياء .

وقال مسلم في صحيحه : وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع بن الجراح عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الأعرج قال : انتهيت إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له : أخبرني عن صوم عاشوراء ، فقال : إذا رأيت هلال المحرم فاعد وأصبح يوم التاسع صائماً ، قلت : هكذا كان محمد ع يصومه ؟ قال : نعم . ورواه محمد ابن يونس الكديمي فقال : حدثنا يحيى بن كثير ثنا حاجب بن عمر أبو خشينة عن الحكم بن الأعرج قال : رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما متوسداً رداءه عند زمزم فسألته عن يوم عاشوراء فقال : إذا رأيت هلال المحرم فعد تسعة أيام وأصبح تساعها صائماً فإن رسول الله ﷺ كان يصوم يوم التاسع⁸.

وقال أبو خليفة : ثنا أبو الوليد ثنا حاجب فذكره . وقال مسدد ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا حاجب بن عمر فذكره .

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه مختصراً من طريق معاوية بن عمرو حدثني الحكم بن الأعرج .

وقيل إن قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على عادة العرب في تسميته أورد الإبل فإنهم يحسبون يوم الورد في الإطماء فيسمون اليوم الخامس من أيام الورد ربعاً ، وكذلك إلى التسع والعشر فيكون عاشوراء على هذا هو اليوم التاسع.

وقول الجمهور هو المشهور ، حدث عمر بن محمد بن واقد الأسلمي عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن يحيى بن حبان عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : كانت اليهود تصوم اليوم العاشر من المحرم ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال : ما هذا اليوم ، قالوا : صامه موسى عليه الصلاة والسلام فنحن نصومه ، قال النبي ﷺ : (نحن أحق بموسى منكم فصام رسول الله ﷺ العاشر وأمر بصيامه) وكان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه يصوم يوم العاشر حتى مات .

في الكتاب " عمدة القاري بشرح صحيح البخاري " يذكر الإمام بدر الدين العيني: أن "اشتقاق عاشوراء من العشر: الذي هو اسم للعدد المعين". وذكر أبو العباس القرطبي في شرحه على صحيح مسلم سببين لتسميته عاشوراء، الأول: .. أنه معدول عن عاشرية للمبالغة والتعظيم، وهو في الأصل صفة لليلة العاشر، لأنه مأخوذ من العشر الذي هو اسم الفعل، واليوم مضاف إليها. فإذا قيل: يوم عاشوراء، فكأنه قيل يوم الليلة العاشر، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليها الإسمية، فاستغنوا عن الموصوف، فحذفوا الليلة. وعلى هذا : فيوم عاشوراء هو العاشر ؛ قاله الخليل وغيره . والثاني قال: ويُسمى عاشوراء على عادة العرب في الإطماء. وذلك أنهم: إذا وردوا الماء لتسعة سمّوه: عشراً؛ وذلك أنهم: يحسبون في الإطماء يوم الورد، فإذا أقامت الإبل في الرعي يومين، ثم وردت في الثالث، قالوا: وردت ربّعاً. وإذا وردت في الرابع، قالوا: وردت خمسا؛ لأنهم حسبوا في كل هذا بقية اليوم الذي وردت فيه قبل الرعي وأول اليوم الذي ترد فيه بعده. وعلى هذا فعاشوراء هو اليوم التاسع.

إلا أنه استبعد المعنى الثاني معتبراً أنه "لا يمكن أن يعتبر في عدد ليالي العشر وأيامه ما يعتبر في الإطماء".

ثم نسب القول الأول إلى سعيد بن المسيّب، والحسن البصري، والإمام مالك، وجماعة من السلف.

وذكر أنه ذهب قوم إلى أنه التاسع. وعد منهم الإمام الشافعي متمسكاً بما ذكر في الإطماء، وبحديث ابن عباس. انتهى.

وأما وزنه ففاعولاء، قال أبو منصور اللغوي: عاشوراء ممدود، ولم يجيء فاعولاء في كلام العرب إلا عاشوراء، والضرارواء اسم الضراء، والضرارواء اسم للسرء، والذالولاء اسم للذالة، وخابوراء اسم موضع. وقال الجوهرى: يوم عاشوراء وعاسوراء ممدودان.

وفي (الجمهرة): هو اسم إسلامي لا يُعرف في الجاهلية، لأنه لا يعرف في كلامهم فاعولاء. ورد على هذا بأن الشارع نطق به، وكذلك أصحابه، قالوا: بأن عاشوراء كان يسمى في الجاهلية ولا يعرف إلا بهذا الاسم.

سبب تسميته بعاشوراء

ثم تناول الإمام بدر الدين العيني بعد ذلك أسباب تسميته بعاشوراء، فقال: " اختلفوا فيه، فقيل: لأنه عاشر المحرم، وهذا ظاهر. وقيل: لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعشر كرامات:

الأول: موسى عليه السلام، فإنه نُصِرَ فيه، وفُلقَ البحرُ له، وغرِقَ فرعونُ وجنوده.

الثاني: نوح عليه السلام، استوت سفينته على الجودي فيه.

الثالث: يونس عليه السلام، أُتِجَ فيه من بطن الحوت.

الرابع: فيه تاب الله على آدم عليه السلام، قاله عكرمة.

الخامس: يوسف عليه السلام، فإنه أخرج من الجب فيه.

السادس: عيسى عليه السلام، فإنه ولد فيه، وفيه رُفِعَ.

السابع: داود عليه السلام، فيه تاب الله عليه.

الثامن: إبراهيم عليه السلام، ولد فيه.

التاسع: يعقوب عليه السلام، فيه رد بصره.

العاشر: نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فيه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال: هكذا ذكروا عشرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال: وذكر بعضهم من العشرة إدريس عليه السلام، فإنه رفع إلى مكان في السماء. وأيوب عليه السلام، فيه كشف الله ضره. وسليمان عليه السلام، فيه أعطي الملك. وقال غيره: سمي بعاشوراء لأن الله أكرم الأمة الإسلامية بعشر كرامات، منها:

1 - ليلة القدر وهي خير من ألف شهر .

2 - يوم الفطر وهو يوم للجائزة.

3 - أيام العشر الأولى من ذي الحجة وهي أيام ذكر الله تعالى.

4 - يوم عرفه وصومه كفارة سنتين.

5 - يوم النحر وهو يوم القربان.

6 - يوم الجمعة وهو سيد الأيام.

7 - يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة.

ولم ينهم إلى العشر. ولا يوجد من الأدلة ما يؤكد ذلك سوى ما وجد من كلام للأئمة رحمهم الله تعالى.

صوم عاشوراء وفضله في الإسلام:

وهذا اليوم هو الذي جاء الترغيب في صومه والعزم على التوبة في يومه⁹.

صح عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال : (يكفر السنة الماضية) . خرجه مسلم وفي بعض ألفاظه قال : (وصيام يوم عاشوراء إنني أحتسب على الله تعالى أن يكفر السنة التي قبله)¹⁰.

وحدث سفيان بن عيينة عن داود بن شابر عن أبي قرعة عن أبي الخليل عن أبي حرملة عن أبي قتادة يعني الأنصاري رضي الله تعالى عنه يبلغ به رسول الله ﷺ قال : (صوم عاشوراء يعدل صيام سنة) .

وقال علي بن يزيد الصدائي ثنا محمد بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر

رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ : (صوم يوم عاشوراء يعدل سنة)

وله شاهد من حديث قتادة بن النعمان وأبي سعيد الخدري وغيرهما رضي الله تعالى عنهم .

وقال إياس بن خالد الجهني من بني مرة بن عبيد ثنا أبو إسحاق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن صوم عاشوراء عدل ألف يوم¹¹.

وجاء عن حبيب بن أبي حبيب وهو حبيب بن محمد أخبرني أبي حدثني إبراهيم الصائغ عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (من صام يوم عاشوراء كتب له عبادة سبعين سنة بصيامها وقيامها) وذكر الحديث .

وحدث إسماعيل بن عباس عن مقاتل بن سليمان عن محمد بن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال : من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله ، وهو صوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام¹².

وجاء عن عمر بن صهبان عن زيد بن أسلم عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله : (من صام عاشوراء غفر له)¹³.

وحدث عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن كريب بن سعد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول : إن الله لا يشكر يوم القيامة إلا عن صيام رمضان ويوم الزينة يعني يوم عاشوراء .

وقال عبد الله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد بن عبده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال : من صام يوم الزينة يعني يوم عاشوراء أدرك ما فاتته من صيام السنة ، ومن تصدق يومئذ أدرك ما فاتته من صدقة السنة¹⁴.

وتفاصيل هذا ما جاء الحث النبوي فيه على الصوم :

قال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده¹⁵.

وصح عن الزبير بن معوذ رضي الله تعالى عنها قالت : أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة ، من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه ، فكنا بعد

نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياه عند الإفطار¹⁶. وقال عفان بن مسلم ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند عن هند بن حارثة - وكان هند من أصحاب الحديبية وأخوه الذي بعثه رسول الله ﷺ

يأمر قومه بصيام يوم عاشوراء وهو أسماء بن حارثة فحدث يحيى بن هند قال أسماء بن حارثة أن رسول الله ﷺ بعثه قال : مر قومك بأن يصوموا هذا اليوم ، قال : فإن وجدتهم قد طعموا ؟ قال : فليتموا آخر يومهم .

وثبت عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان يوم عاشوراء يوم تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه¹⁷.

وقد جاء ذكر السبب في صيام أهل الجاهلية يوم عاشوراء: فيما روى عن دلهم بن صالح قال : قلت لعكرمة : عاشوراء ما أمره ؟ قال : أذنبت قريش في الجاهلية ذنباً فتعاطف في صدورهم ، فسألوا ما توبتهم ؟ قيل : صوم عاشوراء .

وصح عن عبد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس عنها الله تعالى عنهما قال : ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان . خرجاه في الصحيحين . ولفظ مسلم قال : ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يوماً يطلب فضله على الأيام مثل هذا اليوم ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان¹⁸.

وقال عبد الأعلى بن حماد النرسي ثنا عبد الجبار بن الورد سمعت أبي مليكة سمعت عبد الله بن أبي يزيد قال : قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله ﷺ : (ليس ليوم فضل على يوم في الصيام إلا شهر رمضان أو يوم عاشوراء) . وخرجه الطبراني في معجمه الأوسط¹⁹.

وقال هشام بن عمار ثنا شعيب بن إسحاق عن سعيد بن أبي عروبة عن يحيى بن أبي كثير عن عبيد الله بن أبي يزيد سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : ما كان رسول الله ﷺ يتحرى صيام صيام يوم إلا عاشوراء ويوم عرفة .

وقال مسلم بن إبراهيم حدثنا غلبة ابنت الكميث العتكية سمعت أمي أمينة أنها أتت واسط زمن الحجاج تطلب عطاؤه قالت : فقالت : ثم مولاة لرسول الله يقال لها أمة الله بعث إليها الحجاج فجاء بها ، قالت : وكانت أمها خادماً لرسول الله يقال لها رزينة ، قالت أمينة : قلت لأمة الله : أسمعت أمي تذكر في صوم عاشوراء شيئاً ؟ قالت : نعم حدثتني أمي رزينة أنها سمعت رسول

الله ﷺ يعظمه حتى إن كان يدعو بصبياته وصبيان فاطمة المراضيع عليهم السلام في ذلك اليوم فينقل في أفواههم ، يقول لأمهاتهم لا ترضعينهم إلى الليل وكان ريقه يجزيهم. ورواه الحارث ابن أبي أسامة قال حدثنا عبد العزيز بن أبان عن عذبة بنت الكميث الأزدية قالت حدثتني أمي عن أمة الله عن رزينة خادمة رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يدعو مراضعه ومراضع فاطمة عليهم السلام يوم عاشوراء فينقل في أفواههم ، ويقول : لا تسقوهم شيئاً إلى الليل .

وفي هذا أن بعض المراضع في زمن النبوة كانوا لا يرضعون في يوم عاشوراء .

وجاءت الرواية بصيام الطير والوحش يوم عاشوراء من ذلك ما يروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً أن الصرد²⁰ أول طير صام يوم عاشوراء²¹.

وقال أحمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبيد الله بن النضر عن [ابنه]²² عن قيس بن عباد قال : بلغني أن الوحش كانت تصوم يوم عاشوراء . تابعه محمد بن بشار عن ابن مهدي²³.

وحدث به يحيى بن أبي طالب أبا يعقوب بن الحضرمي أنا عبيد الله بن النضر حدثني أبي عن جدي عن قيس يعني ابن سعد بن عباد أنه بلغه أن الوحش تصوم يوم عاشوراء²⁴.

كذا نسب قيساً والصواب إن شاء الله تعالى رواية ابن مهدي فهو قيس ابن عباد المنقري ، وكذلك رواه أبو موسى المدني عن قيس بن عباد قوله .

وروي أن رجلاً أتى البادية في يوم عاشوراء فرأى قوماً يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فأخبروه أن الوحش صائمة ، وقالوا : اذهب بنا نرك فذهبوا به إلى روضة فأوقفوه ، قال : فلما كان بعد العصر جاءت الوحش من كل وجه فأحاطت بالروضة رافعة رؤسها ليس شيء منها يأكل حتى إذا غابت الشمس أسرعت جميعها فأكلت . رواها أبو موسى المدني²⁵.

وروي عن فتح بن شخرف رحمة الله تعالى عليه قال : كنت أفت للنمل الخبز كل يوم ، فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوه²⁶.

وذكر أبو الحسن علي بن عمر بن محمد القزويني الزاهد رحمة الله تعالى أن يوم عاشوراء تصومه النمل²⁷.

وقال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو إسحاق عن الأسود قال : ما رأيت أحداً أمر بصوم عاشوراء من علي بن أبي طالب وأبي موسى يعني الأشعري رضي الله تعالى عنهما وممن روى عنه صيام يوم عاشوراء من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وأبي موسى الأشعري وقيس بن سعد بن عباد وعبد الله بن عباس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ، وممن بعدهم علي بن الحسين زين العابدين وسعيد بن جبير وطاوس والزهري وأبو إسحاق السبيعي وخلق .

استحباب الصيام يوم تاسوعاء مع عاشوراء:

ويستحب أن يصام مع عاشوراء اليوم الذي قبله وهو تاسوعاء ، وممن قال باستحباب صيامهما الشافعي وأصحابه وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وآخرون .

ويستحب أن يصام تاسوعاء مع عاشوراء معاً لفوائد ،

منها : الخروج من الخلاف فعند ابن عباس والضحاك بن مزاحم أن عاشوراء هو التاسع .

ومنها : مخالفة اليهود فإنهم يصومون عاشوراء فقط ، وجاء الأمر بذلك قال محمد بن سليمان لوين الحافظ ثنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن داود ابن علي عن أبيه عن جده (28) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوماً أو بعده يوماً) . خرجه الإمام أحمد في مسنده فقال : ثنا هشيم ثنا ابن أبي ليلى فذكره . ورواه موسى بن سفيان قال حدثنا عبدالله بن الجهم أنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى فذكره مسنداً .

وروى الإمام أحمد أيضاً في مسنده قال ثنا عبدالرزاق ومحمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال وأخبرني يعني عطاء أنه سمع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول في يوم عاشوراء : خالفوا اليهود صوموا التاسع والعاشر . هذا الموقف أثبته بالصواب والله تعالى أعلم .

ومنها : فعل ما أراد النبي أنه يفعله ، لأنه قد ثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله حين عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله إنه يوم يعظمه اليهود والنصارى ، فقال رسول الله ﷺ : (فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع) قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله . وفي بعض طرقه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع) . خرجهما في صحيحه.²⁹

وجاءت الرواية بصيام النبي تاسوعاء ، قال أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ثنا أبو الوليد ثنا حاجب بن عمر ثنا الحكم بن الأعرج قال : انتهيت إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنه وهو متوسد رداءه عند زمزم فجلست إليه ، ونعم الجليس كان ، فسألته عن عاشوراء فاستوى جالساً وقال : عن أي بالها تسأل ؟ قال : قلت : عن صيامه أي يوم نصومه قال إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح من تاسعه صائماً ، قال : قلت : أكنذك كان يصوم محمد ؟ قال : نعم . خرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

وقيل معنى حديث كان يصومه : لو عاش ﷺ ، وبهذا الجمع بين الحديث وبين قوله ﷺ (فإذا كان العام المقبل صمنا التاسع) .

ومن فوائد صيام تاسوعاء مع عاشوراء : الاحتياط في صومه حذراً من الغلط في حساب الأيام ولهذا والله أعلم كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يصوم التاسع والعاشر والحادي عشر من المحرم خشية فوات عاشوراء ، وكان أبو إسحاق السبيعي يصوم كذلك ويقول : إنما فعلت ذلك خشية أن يفوتني .

وقال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول : رأيت عبدالرحمن بن مهدي في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وقريني وأدنانني ورفع منزلتي ، فقلت : بماذا ؟ قال : بمواظبتي على يوم عاشوراء ويوم قبله ويوم بعده . يعني صيام ذلك .

ومنها : أن الأعمال الصالحة إذا وقع فعلها في وقت ووقت شريف تضاعف أجرها ، لأن من صام يوماً في سبيل الله باعد النار عن وجهه سبعين خريفاً ، فإذا وقع صيام اليوم في وقت شريف كانت المبادعة عن النار أعظم .

ومن الوقت الشريف الذي يضاعف فيه أجور الأعمال الصالحة شهر الله المحرم ، خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله : (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) وخرجه أبو داود والترمذي والنسائي . ورواه ابن ماجه دون ذكر الصلاة .

وخرج الطبراني في معجمه الصغير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (من صام يوم عرفة كان له كفارة سنتين ، ومن صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثين يوماً) . وخرجه أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين في كتابه فضائل عاشوراء من طريق سلام بن سليم الطويل عن حمزة يعني الزيات عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (من صام يوماً من المحرم فله ثلاثون يوماً) . وكذلك خرجه أبو

الشيخ الأصبهاني في كتابه ثواب الأعمال ولفظه (من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثين يوماً) .

وجاء من حديث النعمان بن سعيد عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه أتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أي شهر أصوم بعد رمضان ؟ قال : لقد سألت عن شيء ما سمعت رجلاً يُسأل عنه بعد رجل سأل عن عنه النبي ﷺ فقال : إن كنت صائماً شهراً بعد رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله الأصم ، وفيه يوم تيب فيه على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين .

وقال إسحاق بن بهلول ثنا إسحاق بن الطباع عن سلام الطويل عن زيد العمي عن الحسن قال رسول الله : إن حملة العرش يعرفون حرمة عاشوراء ويعظمونه .

حوادث في يوم عاشوراء:

وكان في هذا اليوم حوادث فمناها كما تلي:

(1)- **تاب الله على آدم في هذا اليوم**³⁰ : كان آدم عليه السلام قد نهاه الله عن أن يأكل من شجرة فأكل منها فعصى آدم ربه ولكنها ليست كفراً وليست بمرتبة الزنا وليست بمرتبة شرب الخمر ثم تاب إلى الله تبارك وتعالى ، قال الله عز وجل (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) سورة البقرة/37.

لما أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبطه الله إلى الأرض وكذلك حواء ، أما إبليس اللعين الذي أمره الله أن يسجد لأدم سجود تحية وتعظيم رفض وأبى واستكبر ، اعترض على أمر الله قال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. فطرد الله إبليس من الجنة قال (ثم جعلنا له جَهَنَّمَ مَصْلاً مَذْمُوماً مَدْحُوراً) سورة الاسراء/18. وقال تعالى (لأما لن جَهَنَّمَ منك ومن تبعك منهم أجمعين) سورة ص/85. فأهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ولم يطردا من رحمة الله ولا من الجنة أما إبليس اللعين هو المطرود من رحمة الله تبارك وتعالى.

وورد في الحديث أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة رفع رأسه إلى قوائم العرش ، لما أكل آدم من الشجرة قال : يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لي. قال: وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه. قال: رفعت رأسي إلى قوائم العرش فوجدت مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك.³¹ بهذا الحديث يستدل على التوسل ومشروعيته. وهذا القول في يوم عاشوراء.

(2) : استواء سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على الجودي ونجاته ومن معه فيها من الغرق كما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

وروى أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين من طريق المحاربي عن عثمان ابن مطر عن عبدالغفور بن عبدالعزيز عن عبدالعزيز بن سعيد عن أبيه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن نوحاً عليه الصلاة والسلام هبط من السفينة على الجودي في يوم عاشوراء فصام يوماً وأمر من معه بصيامه شكراً³² .

ومن طريق سلام بن أبي مطيع عن زيد يعني العمي عن معاوية يعني بن قررة أن نوحاً صام ومن معه في السفينة يوم عاشوراء³³ .

(3) : نجاة بني إسرائيل من عدوهم فرعون يوم عاشوراء كما سبق في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره وهو يوم الزينة ، حدث القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله { موعدمكم يوم الزينة } قال : يوم عاشوراء³⁴ .

وخرج أيضاً من طريق أبي أسامة عبدالله بن أسامة الكلبي قال ثنا عون بن سلام ثنا قيس عن الأعمش عن بعض أصحابه في قوله تعالى { موعدمكم يوم الزينة } قال : يوم عاشوراء .

وذكر مقاتل بن سليمان وغيره أن يوم عاشوراء الذي نجى الله تعالى فيه بني إسرائيل [من الغرق وكان يوم الإثنين].³⁵

وحدث أبو صالح الهذيل بن حبيب الأزدي عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى { هل أتاك حديث الجنود } فرعون وثمود ، قال : قد عرفت ما فعل الله تعالى بقوم فرعون حيث ساروا في طلب موسى وبني إسرائيل وكانوا خمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف فساقهم الله بأجلهم إلى البحر فغرقهم أجمعين ، فمن ذا الذي يعصمني فيهم وفي هلاك فرعون وقومه آية عظيمة ، لأن فرعون الذي بعث إليه موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن في الفراعنة أعنى منه ولا أشد غلظة ولا أطول عمراً ، واسمه الوليد بن مصعب ، لما جمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم عيدهم يوم السبت لثمان خلون من المحرم ، قال مقاتل : كانوا اثنين وسبعين ساحراً اثنين منهم من أهل فارس وبقيتهم من بني إسرائيل ، ولما أن ألقى موسى عليه الصلاة والسلام عصاه بعد أن سحر الساحرون أعين الناس صارت العصا حية عظيمة سدت الأفق برأسها وحلقت ذنبها في قبة لفرعون ، وكان طول القبة فيما ذكره مقاتل سبعين ذراعاً في السماء ثم إن الحية فتحت فاهها فجعلت تلقم جميع كل شيء ألقوه من سحرهم ثم أخذها موسى عليه الصلاة والسلام فإذا هي عصا كما كانت ، فألقى السحرة ساجدين لله ، قالوا : آمنا برب العالمين ، فقطعهم فرعون وصلبهم من يومه .

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء رضي الله تعالى عنهم .³⁶

قال الله { وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي - يعني بني إسرائيل - ليلاً إنكم متبعون } أي يتبعكم فرعون وقومه فأمر جبريل عليه الصلاة والسلام أن يجتمع كل أربعة أبيات من بني إسرائيل في بيت ويُعلم على تلك الأبواب بدماء الجداء³⁷ فإن الله يبعث الملائكة إلى أهل مصر فمن لم يروا على بابهم دمًا دخلوا بيته فقتلوا أبنائهم من أنفسهم وأنعامهم فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى عليه الصلاة والسلام ففعلوا واستعاروا حلي أهل مصر وساروا في ليلتهم قبل البحر وهارون على المقدمة وموسى على الساقة فأصبح فرعون من غد يوم الأحد وقد قتلت الملائكة أبنائهم فمشغولوا بدفنهم ثم جمع الجموع فساروا يوم الإثنين ضحى في طلب موسى وأصحابه وهامان على مقدمة فرعون في ألفي ألف على الخيل الخضراء ليس فيها ماذنات ، وفرعون في أكثر من ألفي ألف وخمسمائة ألف مقاتل ، فلما تراءى الجمعان جمع موسى عليه الصلاة والسلام وجمع فرعون ، وعابن بعضهم بعضاً ، قال أصحاب موسى : إنا لمدركون ، البحر أمامنا وفرعون وراءنا ، فقال موسى : كلا لا يدركونا إن ربي معي سيهديني الطريق

وقال أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني في تفسيره ثنا محمد بن عباد ثنا أبو بكر بن سليمان عن محمد بن إسحاق قال : فأوحى الله فيما ذكر لي إلى البحر أن إذا ضربك موسى بعصاه فانقلب له . قال : فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فرقاً من الله تعالى وانتظاراً لما أمره به ، وأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق³⁸ . وقال مقاتل بن سليمان : فلما انتهى موسى إلى البحر أوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر ، فضربه لأربع ساعات من النهار فانفلق اثنا عشر طريقاً يابساً ، كل طريق طوله فرسخان وعرضه فرسخان ، وقام الماء عن يمين الطريق وعلى يساره كالجبيل العظيم ، فذلك قوله تعالى { فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم } يعني : كالجبيلين المقبلين ، كل واحد منهما على الآخر وفيها طاقات من طريق إلى طريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا ، فسلك كل سبط من بني إسرائيل في طريق لا يخالطهم أحد من غيرهم وكانوا اثني عشر سبطاً ، فقطعوا البحر وهو نهر النيل بين إيلة ومصر ، وخرجوا منه نصف النهار لساعتين فتلك ست ساعات من النهار يوم الإثنين يوم عاشوراء من المحرم ، وأتبعهم فرعون وسلخوا مسلك بني إسرائيل فأغرقهم الله في تسع ساعات مضت من نهار عاشوراء ، ثم أوحى الله إلى البحر فألقى فرعون على الساحل في عشر ساعات وبقي من النهار ساعتان فصام موسى اليوم العاشر شكراً لله حين أنجاه وأغرق عدوه فمن ثم تصوم اليهود .³⁹

وقال أبو بكر بن أبي داود في تفسيره ثنا محمد بن عباد ثنا أبو بكر بن سليمان عن ابن إسحاق حدثني محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي قال : حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد أقبل يعني

فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن يتقدم فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق فقربها منه فشتمها الفحل فلما شتمها فتقدم معها الحصان عليه فرعون ، فلما رأى جند فرعون أن فرعون قد دخل دخلوا معه ، قال : وجبريل أمامه يتبعه فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يشجرهم على فرسه ذلك ، ويقول : الحقوا بصاحبكم ، قال : حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى ليس خلفه أحد أطبق عليهم البحر ونادى فرعون لما رأى من سلطان الله ما رأى وقدرته وعرف ذلك وخذلتة نفسه نادى آمنت ، يقول الله { فاليوم ننجيك ببندك } فكان يقول : لنن لم يخرج الله ببندته حتى يعرفوه لشك فيه بعض الناس .⁴⁰

ومن رواية أسباط عن السدي في خبر قال فيه : فقال جبريل : يا محمد ما أبغضت أحداً من الخلق ما أبغضت رجلين أما أحدهما فمن الجن حين أبى أن يسجد لأدم عليه الصلاة والسلام ، وأما الآخر فهو فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ، ولو رأيته يا محمد وأنا أخذ مقل البحر فأدخله في في فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها .⁴¹

وقالت بنو إسرائيل لم يغرق فرعون والآن يدركنا فيقتلنا فدعا الله موسى فخرج في ستمائة ألف وعشرين ألفاً عليهم الحديد فأخذته بنو إسرائيل يمثلون به .

(4) : أنه تاب الله فيه على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين ، كما ذكر في حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وغيره .

وفي قول النبي في الحديث ويتوب فيه على قوم آخرين ، وفيما جاء عن ابن منبه قال : أوحى الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام : مر قومك أن ينيبوا إلى في هذه الأيام في أول شهر الله المحرم ، فإذا كان اليوم العاشر فليخرجوا إلى أغفر لهم ،⁴² ففي ذلك إشارة إلى أن التوبة تقبل في هذا اليوم من التائبين ، وتقال فيه عثرات النادمين ممن استقال إلى الله من ذنبه ، وعقد التوبة الخاصة مع ربه ، وتقرب إليه بالأعمال الصالحات فهو سبحانه يضاعف لمن يتقيه أجور الطاعات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات .

روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله قال : (قال الله : أنا مع عبدي حين يذكرني وأنا عند ظنه بي إن خيراً فخير وإن غير ذلك فغير ذلك ، وإذا ذكرني خالياً ذكرته خالياً وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم⁴³ ولاستبشار الله بتوبة أحدهم أفضل من استبشار أحدهم بضالته عليها زاده ومتماعه وما يصلحه) .⁴⁴

وجاء عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله قال : (إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى جوارحه ومعامله من الأرض ، ويلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب)⁴⁵

وروي عن وهب بن منبه رحمة الله تعالى عليه قال : وجدت في آخر زبر داود ثلاثين سطراً منها : يا داود اسمع مني ، والحق أقول : من لقيني وهو يحني أدخلته الجنة ، يا داود : اسمع مني ، والحق أقول : من لقيني وهو يخاف عذابي لم أعذبه ، يا داود : اسمع مني ، والحق أقول : من لقيني وهو مستحي مني معاصيه أنسيته حفظته ذنوبه .⁴⁶

(5) - في هذا اليوم أعطى الله الملك لسليمان عليه السلام : بعث الله تعالى سيدنا سليمان عليه السلام بالإسلام كسائر الأنبياء ورزقه النبوة والملك فكان ملكه واسعاً وسلطانه عظيماً .

وقد أنعم الله عليه بنعم كثيرة كريمة منها تسخير الجن والشياطين بحيث يطيعونه ويفنون أوامره ومنها إسالة النحاس المذاب له وفهمه منطق الطير ، وجعل الريح تأخذه إلى حيث شاء باذن الله على بساط عجيب .

ومما روي في ترحال سيدنا سليمان عليه السلام كذلك أنه ركب البساط مرة وسار فمر فوق فلاح يحرق أرضه ، فنظر نحوه الفلاح وقال : " لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً " ، (وسيدنا سليمان هو ابن النبي داود عليه السلام) .

فحملت الريح كلامه فألقته في أذن سيدنا سليمان عليه السلام ، فنزل حتى وصل إلى الفلاح فقال له : " إني سمعت قولك ، وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما

لا تقدر عليه ، لتسبيحة واحدة يقبلها الله منك خير من الدنيا وما فيها"، فقال الفلاح: " أذهب الله همك كما أذهبت همي".⁴⁷ وذلك لأن نبي الله سليمان عليه السلام لم يكن متعلق القلب بالرفاهية والتنعيم، بل كان زاهدا في الدنيا يأكل خبز الشعير على الرغم من سعة ملكه وعظم ما بين يديه من الأموال .

وكان كل يوم يذبح مائة ألف رأس غنم وثلاثين ألف رأس بقر ويطعمها للناس وهو يأكل خبز الشعير ويأتمد باللين الحامض ويطعم الناس نقي القمح. وإنما كان يستغل ما أكرمه الله به لنشر الإسلام وإظهار هيبة هذا الدين العظيم .

(6) - في هذا اليوم نجا أيوب من الضر: وفي هذا اليوم نجا أيوب من الضر.⁴⁸ هذا أيوب عليه السلام الذي ابتلاه الله بلاءً شديداً استمر ثمانية عشر عاماً وفقد ماله وأهله ثم عافاه الله وأغناه ورزقه الكثير من الأولاد، بعض الناس الجهال يفترون عليه ويقولون إن الدود أكل جسمه فكان الدود يتساقط ثم يأخذ الدودة ويعيدها إلى مكانها من جسمه ويقول: "يا مخلوقة ربّي كُلي من رزقك الذي رزقك"، نعوذ بالله هذا ضلالاً مبيناً.

كان سيدنا "أيوب" عليه السلام قبل أن ينزل عليه البلاء وبعد أن أزيل عنه، من الأنبياء الأغنياء، يسكن في قرية له اسمها "البثينة" وهي إحدى قرى "حوران" في أرض الشام بين مدينة "دمشق" وأدراغ في الأزدن. وقد آتاه الله تعالى الأملاك الواسعة والأراضي الخصبة والصحة والمال وكثرة الأولاد. وكان عليه السلام شاكراً لأنعم الله، مؤسباً لعباده الله، براً رحيماً بالمساكين، يكفل الأيتام والأرامل، ويكرم الضيف ويصل المنقطع.⁴⁹

ثم إنه أصابه بلاءٌ شديدٌ وغناءٌ عظيمٌ، وليس ذلك لأنه حينئذٍ على الله، إنما ابتلاء من ربه له ليُعظم ثوابه وأجره، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة".⁵⁰ وهكذا صار الناس إذا ذكروا بلاء سيدنا "أيوب" وصبره على مر السنين مع كونه أفضل أهل زمانه، عودوا أنفسهم على الصبر على الشدائد كما فعل سيدنا "أيوب". إذ إنه ابتلي كما قيل بأن جاءت الشياطين إلى أمواله فأخرقته، وفكتك بأغنامه وإبله وعبيده، وخربت أراضيه. فلما رأى سيدنا "أيوب" ما حل به لم يعترض على الله تعالى بل قال: "الله ما أعطى الله ما أخذ فهو مالك الملك، وله الحمد على كل حال".

وعادت الشياطين إلى أفاعيلها وفسادها فسلطت على أولاد سيدنا "أيوب" الذين كانوا في قصر أبيهم ينعمون برزق الله تعالى. فترزّل القصر بهم، حتى تصدعت جدرانه ووقعت حيطانه. وقُتلوا جميعاً ولم يبق منهم أحد. وبلغ سيدنا "أيوب" الخبر فبكى، لكنه لم يقابل المصيبة إلا بالصبر.

امتلاً إبليس وأعوانه غيظاً مما صدر من سيدنا "أيوب" عليه السلام من صبر وتسليم لقضاء الله وقدره. وأصيب سيدنا "أيوب" بأمراض شديدة عديدة، لكنه لم يخرج منه الدود كما يذكر بعض الناس الجهال. وإنما اشتد عليه المرض والبلاء حتى جفاه القريب والبعيد، ولم يبق معه إلا القلة القليلة. لكن زوجته بقيت تخدمه وتحسن إليه ذاكرة فضله وإحسانه لها أيام الرخاء.

ثم طالبت مدة هذه العلة ولم يبق له شيء من الأموال البتة. وكان يزوره اثنان من المؤمنين فارتد أحدهما وكفر. فسأل سيدنا "أيوب" عنه فقيل له: وسوس إليه الشيطان أن الله لا يبتلي الأنبياء والصالحين، وأنك لست نبياً. فحزن سيدنا "أيوب" لهذا الأمر وتآلم لارتداد صاحبه عن الإسلام. فدعا الله أن يعافيه ويذهب عنه البلاء كي لا يرتد أحد من المؤمنين بسبب طول بلائه.

وقد رفع الله عن سيدنا "أيوب" الشدة وكشف ما به من ضرر رحمة منه ورأفة وإحساناً. وجعل قصته ذكراً للعابدين، تُصبر من ابتلي بما هو أعظم من ذلك، فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه.⁵¹ وعاش سيدنا "أيوب" عليه السلام بعد ذلك سبعين عاماً يدعو إلى دين الإسلام، ولما مات غيّر الكفار الدين وعبدوا الأصنام والعياد بالله تعالى. والحمد لله رب العالمين

وقيل إنه بلغ به الأمر أن قال لهم: "لقد دعوتكم باللين والحسنى مدة ثلاثين وثلاثين عاماً، فإذا أجبتكم دعوتي كان الخير الذي أرجوه، وإلا فإني أنذركم عذاباً وإعفاءً، وبلاءً نازلاً وهلاكاً قريباً بعد أربعين ليلة". فقالوا مستكبرين: "إن رأينا علامات العذاب عاماً بك".

وتبقي "يونس" يدعوهم، فلما مضت خمس وثلاثون ليلة دار حديث بين المشركين حول ما أنذرهم فقالوا: "إن يونس رجل لا يكذب، فازقوه فإن أقام معكم فلا عليكم وإن راحل عنكم فهو ثرول العذاب بلا شك". فلما كان الليل ثرود "يونس" وخرج عنهم غاصباً عليهم آيساً منهم ولم يكن قد استأذن ربه في الخروج فطن أنه لن يؤاخذه بذلك.

ولم يكذ "يونس" يبعث قليلاً عن "ينبؤي" حتى أطلت على أهلها غلاماً العذاب وإشارات الهلاك، فظهرت في السماء غيوم سوداء، وثار الدخان الكثيف وهبط حتى وقع في مدينتهم وسود سطوحهم وصار العذاب على بُعد ميل واحد منهم.

ولما أيقنوا بوقوع الهلاك والعذاب، قصدوا "يونس" عليه السلام فلم يجدوه، فخرجوا إلى الصحراء، وفرقوا بين النساء والصبيان، وبين الدواب وأولادها، فحن بعضهن إلى بعض وعلت الأصوات، وكثرت التضرعات وألهمهم الله تعالى التوبة فأخلصوا النية، ذلك أنهم سألوا شيخاً من أتباع سيدنا يونس وقالوا له: "قد اقتربت العذاب فماذا نفع؟" فقال لهم: "ءامنوا بالله ورسوله وتوبوا"، وقولوا: "اللهم إننا نؤنبنا قد عظمنا وجلت، وأنت أعظم منها وأجل، افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله".

عند ذلك ءامنوا بالله ورسوله "يونس" عليه السلام وكانت ساعة عظيمة هائلة، وتابوا إلى الله تعالى توبة صادقة، وبلغ من توبتهم أن ردوا المظالم إلى أهلها حتى إن الرجل كان يلق الحجر بعد أن وضع عليه بناء أساس داره فيرده إلى صاحبه الذي أخذه منه ظلماً. ورد عنهم العذاب، ورجعوا إلى بيوتهم آمنين مؤمنين، وكان ذلك اليوم على ما قيل يوم عاشوراء يوم الجمعة.

(7) : مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله تعالى عنهما كان يوم عاشوراء في يوم الجمعة بعد العصر سنة إحدى وستين من الهجرة بربلاء من العراق وهو ابن ست وخمسين سنة.⁵²

كان قد كاتبه خلق من أهل الكوفة وباعوه على أن يسير إليهم وينصروه فلما فعل تفرقوا عنه وخذلوه وتمكن منه الأشقياء فقتلوه وقُتل معه – نفسي لهم الفداء – جماعة من إخوته وأولاده وأقاربه عليهم السلام، قيل : عندهم ثلاثة وعشرين رجلاً ، فمن إخوته لأبيه محمد الأصغر وهو غير ابن الحنفية، وأبو بكر، وعتيق، وعبدالله، وعثمان، والعباس، وجعفر، بنو علي بن أبي طالب .⁵³ ومن أولاد الحسين : ابنه علي الأكبر وهو غير زين العابدين، وابنه الآخر عبدالله، وولد أخيه القاسم وأبو بكر ابن الحسين بن علي ، ومحمد وعون ولدا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر، وعبدالله، وعبدالرحمن بنو عقيل بن أبي طالب، وولدا أخيه عبدالله وعبدالرحمن ابنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان أبوهما مسلم قتل قبل مقتل هؤلاء بالكوفة صبراً في آخر سنة ستين ، وقتل مع هؤلاء عليهم السلام آخرون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

خرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن نجى عن أبيه أنه سار مع علي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين نادى علي رضي الله تعالى عنه : اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله بشط الفرات ، قلت : وما ذا ؟ قال : دخلت على النبي ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت : يا نبي الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : بلى، قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال لي : هل لك أن أشمك تربته، قلت: نعم ، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتاً .⁵⁴

وقال عبد بن حميد في مسنده أنا عبدالرزاق أنا عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال : قالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها : كان النبي ع نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله تعالى عنه يدرج، قالت فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، قالت : ثم غفلت في شيء فدب فدخل فقعد على بطنه، قالت فسمعت نحيب رسول الله ﷺ فجئت ، فقلت : يا رسول الله ما علمت به، فقال : إنما جاءني جبريل وهو على بطني قاعد ، قال : أتجبه ؟ فقلت : نعم ، قال : إن أمتك تقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها، قال : قلت : بلى، قال :

فصرب بجناحه فأثى بهذه التربة، قالت : وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي، ويقول : ياليت شعري من يقتلك بعدي⁵⁵.

وقال الإمام أحمد في مسنده ثنا مؤمل ثنا عمار بن زاذان ثنا ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه أن ملك القطر استأذن أن يأتي النبي فأذن له فقال لأمر سلمة ملكي علينا الباب لا يدخل أحد، قال : وجاء الحسين رضي الله تعالى عنه فممنعه، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي وعلى منكبه وعلى عاتقه ، قال : فقال الملك للنبي: أتحيه ؟ قال : نعم ، قال : إن أمتك ستقتله وإن شئت أربك المكان الذي يقتل به، ففصر بیده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها، قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء .

وروي عن جعفر بن معبد عن عمه حميد بن عبد الرحمن البصري قال : قالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها كان النبي في بيتي فدخلت عليه وعنده الحسين رضي الله تعالى عنه وهو يبكي ، فقلت له : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل أن الأمة ستقتله فارنا شيئاً من تربته⁵⁶.

وروي أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني في كتاب الفتن من حديث عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن جده عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : جاء جبريل إلى النبي فدخل عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال : إن أمتك تقتله بعدك - يعني - الحسين ، ثم قال : ألا أريك من تربة مقتله ، فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله في قارورة ، فلما كان ليلة قتل الحسين رضوان الله تعالى عليه ، قالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها : سمعت قائلاً يقول :

ألا أيها القاتلون جهلاً	ابشروا	بالعذاب	والتنكيل
حسيناً	وموسى	وحامل	الإنجيل
قد لعنتم على لسان ابن			
داود			

قالت : فبكيته ، ففتحت القارورة فإذا فيها دم . وعن أبي خالد الأحمر قال ثنا رزين قال حدثني سلمى أنها قالت : دخلت على أم سلمة رضي الله تعالى عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : ما بالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

وحدث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أنها قالت : رأيت رسول الله بنصف النهار أشعث أغبر وبه قارورة فيها دم، فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل منذ اليوم ألقطه فأحصى ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ .

وروي أبو شيبه العباسي عن عيسى بن الحارث الكندي قال : لما قتل الحسين رضوان الله تعالى عليه مكثنا أياماً سبعة إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصورة ، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً . وروي علي بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال : احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين رضي الله تعالى عنه ستة أشهر نرى فيها كالدّم .

وروي سليمان بن حرب عن حماد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال : تعلم هذه الحمرة في الأفق مم ؟ هو من يوم قتل الحسين رضوان الله تعالى عنه .

وحدث جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد قال قتل الحسين رضي الله تعالى عنه ولي أربع عشرة سنة وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا واحمرت آفاق السماء ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران .

وقال ابن عيينة حدثني جدتي قالت : لقد رأيت الورس عادت رمادا ولقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين .

وقال حماد بن زيد حدثني جميل بن مرة قال : أصابوا إبلا في عسكر الحسين رضي الله تعالى عنه يوم قتل ، فحرقوها وطبخوها فصارت مثل العلقم .

وقال الوليد بن عبد الملك للزهرى : تعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين رضي الله تعالى عنه ؟ فقال الزهرى : بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

وقال ابن جريج عن ابن شهاب قال : لما قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما أمطرت السماء دماً .

وقال جعفر بن سليمان حدثني أم سالم خالتي قالت : لما قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما مطرنا مطراً على البيوت والحيطان كالدّم ، فبلغني أنه كان بالبصرة والكوفة وبالشام وبخرسان حتى كنا لا نشك أنه سينزل عذاب .

وروي الحافظ أبو محمد عبد العزيز الكتاني الحافظ عن أسد بن القاسم الحلبي قال : رأى جدي صالح بن الشحام بحلب - وكان صالحاً ديناً - في النوم كلباً أسود وهو يلهث عطشاً ولسانه قد خرج على صدره ، فقلت : هذا كلب عطشان دعني أسقه ماء أدخل فيه الجنة، وهممت لأفعل فإذا بهاتف يهتف من ورائه وهو يقول : يا صالح لا تسقه هذا قاتل الحسين بن علي أعذبه بالعطش إلى يوم القيامة .

وقال قرة بن خالد ثنا أبو رجاء العطاردي قال : كان لنا جار من بلهجوم يقدم الكوفة فقال : ما ترون هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله يعني الحسين رضي الله تعالى عنه ، قال أبو رجاء : فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره، وأنا رأيته .

وروينا من حديث زحر بن حصن ثنا إسماعيل بن داود من بني أسد حدثني أبي عن مولى لبني سلامة قال : كنا في ضيقتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل فقلنا ما أحد ممن أعان على قتل الحسين رضي الله تعالى عنه خرج من الدنيا حتى تصيبه بلية ومعنا رجل من طي ، فقال الطائي : فأننا ممن أعان على قتل الحسين فما أصابني إلا خير، قال : وعشي السراج، فقام الطائي يصلحه فعلق النار بشباحته فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء فأثبعناه فجعل إذا انغمس في الماء زفرت النار على الماء وإذا ظهر أخذته حتى قتلتته .

وقال أبو عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد الحدادي : سمعت بعض مشايخي يحكي أن رجلاً ممن قتل الحسين رضي الله تعالى عنه، قال : ما أكثر ما يكذب أهل العراق، إنهم يقولون : إنه لم يشهد قتل الحسين أحد إلا أصيب ببلاء، وإنني شهادته فما أصابني شيء وكان ضعيفاً عند قوم فقام ليصلح السراج تعلق به شراره فاشتعل ناراً ومات على المكان .

وقال أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأضرابلي أنا أبو عبد الرحمن أحمد بن أحمد بن العلاء الباهلي أخو هلال بن العلاء بالرقعة ثنا عبيد بن حماد ثنا عطاء بن مسلم عن ابن السدي عن أبيه قال : كنا غلّة نبيع البز في رستاق كربلاء قال : فنزلنا برجل من طي، قال : فقرب إلينا العشاء، قال : فتذكرنا قتلة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فقلنا : ما بقي أحد ممن قد شهد قتله إلا وقد أماته الله تبارك وتعالى ميتة سوء أو بقتلة سوء ، قال : ما أكذبكم يا أهل الكوفة تزعمون أنه ما بقي أحد ممن شهد قتل الحسين بن علي إلا وقد أماته الله ميتة سوء أو بقتلة سوء وإنني لمن شهد قتل الحسين بن علي وما بها أكثر مالاً مني ، فرعنا أيدينا عن الطعام، قال : وكان السراج يوقد بالنفط، قال : فذهب ليظفي أو قال : ليخرج الفتيلة بأصبعه، قال : فأخذت النار بأصبعه، قال : فدها إلى فيه فأخذت النار بلحيته فحضر إلى الماء حتى ألقى نفسه فيه، قال : فرأيت به يتوقد فيه حتى صار حممة .

وروي هذه القصة عمر بن شبة النميري قال ثنا عبيد بن خيار أخبرني عطاء بن مسلم قال : قال السدي أتيت كربلاء أبيع البز بها وذكر القصة بنحوها⁵⁷.

وقال منصور بن عمار حدثني أبو محمد الهلالي قال شرك منا رجلان في دم الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، فأما أحدهما : فابتلي بالعطش فكان

لو شرب رواية من ماء ما روي ، وأما الآخر : فابتلي بطول ذكره فكان إذا ركب الفرس يلويه في عنقه كأنه حبل .

وروي عن عطاء بن مسلم عن أبي جناب الكلبي قال : أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب بها بلغني أنكم تسمعون نوح الجن ، فقال : ما تلقى أحداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك ، قلت : فأخبرني ما سمعت أنت ؟ قال : سمعتم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش وجده خير الجدود

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن الجنيد ثنا أبو سعيد الثعلبي ثنا يحيى بن يمان أخبرني إمام مسجد بني سليم قال : غزا أنشياخ لنا الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب

فقالوا : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟ قالوا : قبل أن يخرج نبيكم ﷺ بستمئة عام .

وقال أبو بكر محمد بن أبي علي أحمد الهمداني الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم ثنا مسدد بن أبي يوسف القلوسي بحران وبمصر ثنا أحمد بن محمد بن يزيد الرياحي ثنا منصور بن عمار عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال : لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنهم بعث برأسه إلى يزيد فزلوا في أول مرحلة فجعلوا يشربون ويتحيون بالرأس فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم كف من الحائط ومعها قلم حديد كتبت سطرأ بدم :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ولما وصل خبر هذه المحنة إلى المدينة صارت أفئدة المؤمنين حزينة وبكت كل عين لهذا المصاب وبقي كل مؤمن في شدة حزن واكتئاب .

حدث عمار الذهلي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام أن حُرّم الحسين وعياله عليهم السلام بعد مقتله جُهِزوا وخُملوا إلى المدينة الشريفة ، قال أبو جعفر : فلما دخلوها خرجت امرأة من بنات عبدالمطلب ناشرة شعرها ، واضعة كمها على رأسها وهي تبكي ، وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
لكنهم أسارى وقتلى ضرحوا بدم
بعترتي وبأصلي⁵⁸ بعد أن تخلفوني بشر في ذوي رحم
مفتقدني
ما كان هذا جزاي إذ نصحت لكم

وقد جاء أن هذه المرأة ابنت عقيل بن أبي طالب فيما قاله ابن الكلبي . وروي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ : اشتد غضب الله على اليهود اشتد غضب الله على النصارى اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي بعدي .

الغلاة في يوم عاشوراء: وقد تغالا الرافضة قبحهم الله في حزنهم لهذه المصيبة واتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لمقتل الحسين رضي الله تعالى عنه ، فيقيمون في مثل هذا اليوم العزاء ، ويطلقون النوح والبكاء ، ويظهرون الحزن والكآبة ،

ويفعلون فعل غير أهل الإصابة، ويتعدون إلى سب بعض الصحابة، وهذا عمل القوم الضالّال المستوجبين من الله الخزي والنكال، ولو كان ذلك جائزاً بين المسلمين لكان أحق بالمأتم الذي قبض فيه محمد سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.⁵⁹

قال الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبو محمد عبدالقادر الجيلي رحمة الله عليه: وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأنه يوم قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم فيه وقالوا : ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس، ثم قال الشيخ عبدالقادر رحمة الله تعالى عليه : وهذا القائل خاطر ومذهبه قبيح فاسد، لأن الله تبارك وتعالى لما اختار لسبط نبيه رضي الله تعالى عنه الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده منزلة ليزيده بذلك رفعة في درجاته وكرامة مضافة إلى كرامته ويبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة، قال : ولو جاز أن يتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الإثنين أولى بذلك إذ قبض الله ﷻ نبيه فيه، وفقد رسول الله ﷺ أعظم من فقد غيره، وقد اتفق المسلمون على شرف يوم الإثنين وفضيلة صومه وأنه تعرض فيه وفي الخميس أعمال العباد، فذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة، انتهى.⁶⁰

وكان الغلاة من الناصبة قبحهم الله يكيون الرافضة في مثل هذا اليوم بإظهار الفرح والسرور، ويحصل بينهم ما لا يعبر عنه من القتل والشرور، وكان يضع كل من الفريقين من الحديث ما ينصر به مذهبه الخبيث، كحديث من اغتسل يوم عاشوراء ومن اكتحل وأشبه ذلك.⁶¹

قال أبو طالب محمد بن علي العشاري ثنا أبو بكر أحمد بن منصور النوشري ثنا أحمد بن سلمان الحنبلي ثنا إبراهيم الحربي ثنا شريح بن النعمان ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً : إن الله افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على أهلكم فيه وذكر الحديث مطولاً.⁶²

وفيه (ومن أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله مثل عبادة أهل السماوات السبع) وفيه (ومن صلى، ومن اغتسل، ومن اكتحل، ومن مرّ يده على رأس يتيم) وفي آخر الحديث (ومن عاد مريضاً يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى ولد آدم كله) . وهذا حديث موضوع قبح الله من وضعه وافتراه فلقد نبأ بيتاً في جهنم يصير مأواه، ولا تحل روايته إلا لهتك حاله وإظهار المتهم من بين رجاله ، ورجال الحديث ثقات إلا النوشري المذكور وهو أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم فإني أتهمه به والله تعالى أعلم .

التوسعة على العيال يوم عاشوراء: وأما أحاديث التوسعة على العيال في هذا اليوم فجاءت من طرق : منها ما رواه إبراهيم بن فهد ثنا عبدالله بن عبد الجليل أبو عمرو ثنا هيصم بن الشداخ عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال النبي ﷺ : (من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته) .

وقال أبو أحمد ابن عدي ثنا الحسن بن علي الأهوازي ثنا معمر بن سهل ثنا حجاج بن نصير ثنا محمد بن ذكوان عن يعلى بن حكيم عن سليمان ابن أبي عبدالله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله قال : (من أوسع على أهله وعياله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته) وخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه ثواب الأعمال من طريق معمر ابن سهل وغيره عن حجاج بن نصير به .

وحدث محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري حدثني عبدالله بن سلمة بن أسلم الجهني ثم الربيعي عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رسول الله : (من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سنته كلها) . حدث به أبو سعيد أحمد بن

محمد بن زياد بن الأعرابي في معجمه فقال : حدثنا محمد بن صالح الأنطاكي كليجة ثنا محمد هو ابن إسماعيل الجعفري ثنا عبدالله بن سلمة الجهني عن ابن أبي صعصعة عن أبيه عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رسول الله : (من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سنته).⁶³

وروى الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب بإسناد فيه مجهولون عن خطاب بن أسلم من أهل أبيوزد ثنا هلال بن خالد عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (من كان ذا جدة وميسرة فوسع على نفسه وعياله - يعني يوم عاشوراء - وسع الله تعالى عليه الخيرات إلى رأس السنة المستقبلية)

وقال يونس بن عبد الأعلى ثنا سفيان بن عيينة عن جعفر الأحمر الكوفي عن إبراهيم بن محمد المنتشر - وكان من أفضل من رأينا بالكوفة في زمانه - أنه بلغه أن من وسع على عياله يوم عاشوراء أوسع الله تعالى عليه سائر سنته . قال سفيان : فجربنا ذلك من خمسين سنة فلم نر إلا سعة

(9) وفي يوم عاشوراء حصلت غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة للهجرة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعهم من أصحابه سبعمائة مقاتل يريدون قتال من نجد وهم بنو محارب وبنو ثعلبة من بني غطفان (واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري) وكانوا قد غدروا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقتلوا سبعين من الدعاة الذين أرسلهم النبي للدعوة إلى دين الإسلام وتعليم الناس الخير ، وبعد أن تهيا المشركون لقتال النبي وأصحابه لما علموا بخروجهم وتقارب الفريقان قذف الله الرعب في قلوب قبائل المشركين فهربوا تاركين وراءهم نساءهم ، فلم تقع حرب وقتال وكفى الله نبيه ومن معه من الصحابة شر هذه الجموع الكافرة . وسُميت بذات الرقاع لأن الصحابة لفوا على أرجلهم الخرق بسبب ما أصاب أقدامهم في هذه الغزوة من جراح تساقطت فيها أظافرهم لما اصطدمت بالحجارة والصخور.

ولما رجع رسول الله وأصحابه من هذه الغزوة أدركهم وقت القيلولة في واد كثير الأشجار ونزل لأصحابه وتفرقوا يستظلون الشجر ونزل النبي وحده تحفه العناية الربانية وعلق بالشجرة سيفه الزاهر ، وبينما هو نائم تسلسل إليه مشرك

وأخذ بسيف النبي تصدى له يريد أن يفتك به ، فما انتبه النبي إلا وهذا المشرك فوقه والسيف يده وهو يقول للنبي : من يمنعك مني ، فيجيبه النبي صلى الله عليه وسلم بلسان التوكل على الله " الله " فيسقط السيف من يد المشرك فيأخذه النبي ويقول له : " من يمنعك مني " فيقول له المشرك : كن خير عاخذ . فتركه النبي عفا عنه فذهب المشرك إلى قومه وهو يقول جئتكم من عند خير الناس.

الخاتمة:

تأتي المناسبات الإسلامية الكريمة لتحرك شعورًا جميلًا لدى المسلمين؛ ليقيموا على الله فيزدادوا طهراً وصفاء ونقاءً، فشهر المحرم به يوم له فضيلة عظيمة، وحرمة قديمة وهو يوم عاشوراء، وصيام هذا اليوم كان معروفاً بين الأنبياء- عليهم السلام- فقد صامه نوح وموسى عليهما السلام، وكان أهل الكتاب يصومونه، وكذلك قرش في الجاهلية كانت تصومه، ولقد حبا الله عز وجل هذا اليوم فضلاً فضاعف فيه أجر الصيام.

قد اتضح لنا ببيان سابق أن في هذا اليوم حوادث عظيمة مثلاً: قد نجَّى الله فيه نبيه موسى عليه الصلاة والسلام والمؤمنين معه، وأغرق فيه فرعون وحزبه؛ ،

فإن نجا نبي الله موسى عليه السلام من عدو الله فرعون مناسبة عظيمة، لنصرة الحق على الباطل، وانتصار جند الله، وإهلاك جند الشيطان، وهذه بحق مناسبة يهتم

بها كل مسلم؛ ولذا قال: عليه السلام نحن أحق بموسى منكم؛ "وقع فيه مقتل الحسين - رضي الله عنه- وتوبة آدم، نجا يونس و غيرها من الحوادث التي تدل علي أن عقبي الدار للمتقين

ولما عُرف فضل ذلك اليوم وشره فقد كان للسلف حرص كبير على إدراكه، حتى كان بعضهم يصومه في السفر؛ خشية فواته. فيقع صيام يوم عاشوراء في منزلة تليمنزلة صوم عرفة، ذلك أنَّ صيام يوم عرفة يكفر سنتين، أما صيام عاشوراء فيكفر سنة واحدة، وإن تكفير سنة كاملة لا شك في أنه خير كبير وفضل عظيم أيضاً؛ فليحرص المسلم على صيامه ليمحو أثامه وذنوبه التي اقترعها في عام كامل وما أكثرها، خاصة في زماننا هذا الذي هُجر فيه الدين فصار غريباً، وفشت فيه جميع المعاصي والمنكرات والقبائح والردائل، حتى بات المتدين لا يكاد يجديقه من الأرض يطمئن فيها إلى الحفاظ على دينه، والسلامة من الشرور والآثام وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة والله ذو الفضل العظيم.

³النسائي، الإمام، السنن الكبرى، الكتاب: الصيام، الباب: بدء صيام يوم عاشوراء،

الجزء: 2، الصفحة: 161 - 2854 ، بل وأخرجه أيضاً البخاري، الإمام، الصحيح،

الكتاب: الصوم، الباب: صيام يوم عاشوراء، الجزء: 4، الصفحة: 287 - 2004 (فتح) كلهم من حديث حميد بن عبد الرحمن عن معاوية به .

وأخرجه أيضاً النسائي، الإمام، السنن الكبرى، الكتاب: الصيام ، الباب :بدء صيام يوم عاشوراء، الجزء: 2، الصفحة: 161 - 2856 من طريق السائب بن يزيد الكندي عن معاوية به وهو خطأ قال النسائي بعده : هذا خطأ والنعمان بن راشد كثير الخطأ عن الزهري ، قال الإمام المزي في الأطراف (439/8) "الصواب حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية"

⁴ مسلم، الإمام ، الجامع الصحيح ، في شرح النووي ، الجزء : 8، الصفحة: 5 .

⁵المرجع السابق.

⁶الترمذي السلمي، أبو عيسى ، محمد بن عيسى ، السنن، المكتبة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج/2 ، ص/128

⁷الكسي ، أبو محمد، عبد بن حميد بن نصر، المنتخب من مسند عبد بن حميد- المكتبة: السنة - القاهرة، ج/1 ، ص/223

⁸الترمذي السلمي، الإمام أبو عيسى، محمد بن عيسى ، المرجع السابق، ج/3 ، ص/128

⁹المرجع السابق.

¹⁰المرجع السابق- ج/3 ، ص/86

¹¹النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى، المكتبة: دار الكتب العلمية - بيروت، ج/2 ، ص/152

¹²البيهقي، أبو بكر ، الإمام أحمد بن الحسين، فضائل الأوقات ، المكتبة: المنارة - مكة المكرمة، ج/1 ، ص/440

¹ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ، لطائف المعارف، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الصفحة: 34

²البخاري، الإمام ، الجامع المسند الصحيح، (في عدة مواضع أولها) الكتاب: الصوم ، الباب: صيام يوم عاشوراء، الجزء: 4، الصفحة: 287 - 2004 (فتح الباري) ومسلم،

الإمام الجامع الصحيح ، الكتاب: الصوم، الجزء: 8، الصفحة: 9 (للإمام النووي) والنسائي، الإمام، السنن الكبرى، الكتاب: الصيام ، الباب: بدء صيام يوم عاشوراء،

الجزء: 2، الصفحة: 156 - 2835. كلهم من طريق سفيان عن عبدالله بن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما به . وأخرجه: ابن ماجه، الإمام، السنن، الكتاب:

الصيام، الباب: صيام يوم عاشوراء، الجزء: 1، الصفحة: 552 - 1734 ، من طريق أيوب عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما به . قال الحافظ ، الإمام،

في الفتح، الجزء: 4، الصفحة: 290- "والمحفوظ أنه عند أيوب بواسطة .أهـ . ويعني بذلك أن أيوب يرويه بواسطة عبدالله بن سعيد كما عند البخاري ومسلم ولهذا قال المزي في الكتاب: الأطراف- "المحفوظ حديث أيوب وأحال على رواية البخاري

ومسلم". وأخرجه البخاري، الإمام، الجامع المسند الصحيح، الكتاب: مناقب الأنصار،

الباب: إتيان اليهود النبي عليه السلام ، الجزء: 7، الصفحة: 321 - 3943 فتح. ومسلم، الإمام، الصحيح، الكتاب: الصوم، الجزء: 8، الصفحة: 9 (نوي)، وأبو داود، الإمام،

السنن، الكتاب: الصوم، الباب: صوم يوم عاشوراء، الجزء: 2، الصفحة: 817 - 2444 . والنسائي، الإمام، السنن الكبرى، الكتاب: الصيام ، الباب: بدء صيام يوم عاشوراء،

الجزء: 2، الصفحة: 156 - 2834 ، كلهم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما به

- ⁴³الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ، كشف الأستار عن زوائد البزار، 493/1
- ⁴⁴المتقي الهندي، الإمام، علي بن حسام الدين ، الكتاب: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المكتبة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبع و النشر: 1989 م ، ج/ 8 ، ص/ 277
- ⁴⁵مسلم، الصحيح، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 794/2
- ⁴⁶البخاري، الإمام، الصحيح، المرجع السابق-ج/ 2، ص/ 692
- ⁴⁷المرجع السابق- ج/ 2، ص/ 704
- ⁴⁸المرجع السابق- ج/ 2، ص/ 705
- ⁴⁹النسائي ، الإمام ، أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب - المرجع السابق، ص/ 204
- ⁵⁰جاء في هامش المخطوط التعريف بالصرد وفيه : الصرد ذكر أن كنيته أبو كثير ، وهو فوق العصفور وهو أبقع ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود ، ضخ المنقار وله برش عظيمة أصابعه ، يكون في الشجر لا يقدر عليه أحد ، وهو شرير النفس شديد الغفز ، غداؤه من اللحم ، وله صفيير مختلف يصفر لكل طائر يريد فيده فيدعوه إلى التقرب منه فإذا اجتمعوا إليه شد على بعضهم
- ⁵¹الخطيب، أحمد بن علي أبو بكر البغدادي، تاريخ بغداد ، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 290/7، العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 118/11
- ⁵²ابن كثير، البداية و النهاية، 49/8
- ⁵³المصدر السابق، 161-163/8، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، ص: 156-158
- ⁵⁴الإمام، أحمد بن حنبل، الكتاب: المسند ، ج/ 1، ص/ 85
- ⁵⁵الإمام، عبد بن حميد، المسند، ج/ 1، ص/ 442
- ⁵⁶معجم الكبير ج/ 1 ص/
- ⁵⁷ابن عساکر، تاريخ دمشق، ص/ 14، ج/ 234
- ⁵⁸كذا في المخطوط ، وفي بعض المراجع (وبأهلي) ، مثلاً البيان والتعريف
- ⁵⁹الطبري، الإمام، ابن جرير، المرجع السابق
- ⁶⁰محيي الدين الجيلاني، عبد القادر بن موسى ، الغنية لطالبي طريق الحق ، دار الكتب العلمية، بيروت، 93/2
- ⁶¹المرجع السابق
- ⁶²الفوائد المجموعية، ج/ 1، ص/ 96
- ⁶³البيهقي، شعب الإيمان، ج/ 3، ص/ 366
- ²²كذا في المخطوط والصواب (أبيه) .
- ²³ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، لطائف المعارف، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ص: 53
- ²⁴الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي، 41/9
- ²⁵ابن رجب، المرجع السابق.
- ²⁶المرجع السابق.
- ²⁷المرجع السابق، ص: 58.
- ²⁸خط فوق ابن عباس في المخطوط كلمة (عن) ، وأظنه استدراك من بعض النساخ وهو خطأ فإن جد داود هو ابن عباس .
- ²⁹كذا في الأصل المخطوط ، ولعله سقط منه لفظ (مسلم) .
- ³⁰القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 324/1
- ³¹الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، المستدرک علی الصحیحین ، دار الكتب العلمية - بيروت- 972/2
- ³²المنذري زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر - 34/3
- ³³ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، التبصرة، دار الكتب العلمية، بيروت، 7/2
- ³⁴القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، السابق، 213/11
- ³⁵ما بين القوسين تصحيح من هامش المخطوط .
- ³⁶الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، بيروت: دار الفكر المعاصر، 241/16
- ³⁷جمع جدي وهو: ولد الضأن . وانظر مزيد من التفصيل في الدر المنثور عند تفسير الآية .
- ³⁸الطبري، الإمام، ابن جرير ، تفسير طبري، ج/ 1، ص/ 314
- ³⁹القرآن الكريم، السورة: العنقوت، الآية: 1
- ⁴⁰الطبري، الإمام، ابن جرير، الكتاب: تفسير طبري، ج/ 1، ص/ 314
- ⁴¹الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 183/11
- ⁴²السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور، بيروت: دار الفكر، 535/3
- ⁴³الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 64/12
- ⁴⁴الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، مشكل الحديث وبيانه، بيروت: عالم الكتب، ص: 478
- ⁴⁵المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، بيروت: دار الكتب العلمية، 48/4
- ⁴⁶الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، كتاب ذكر أخبار إصبهان، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل 1934، 95/1
- ⁴⁷أحمد بن حنبل، الزهد ، دار ابن رجب، 108/1
- ⁴⁸السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، تنبيه الغافلين، بيروت: دار ابن كثير، ص: 331
- ⁴⁹الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار هجر، 351/16
- ⁵⁰النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى ، بيروت: مؤسسة الرسالة، 47/7
- ⁵¹الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 240/4